

مناقشات

حول مقال « في ركاب العربية »

بقلم صدقي البيك

نشرت مجلة « الآداب » في عددها السابع مقالا للسيد محمد عارف العميري ، يدافع فيه عن اللغة العربية ، منددا باستهتار الكتاب المحدثين بالاسلوب واللغة والنحو ... وما دفعني للكتابة الا تعليق « الآداب » على المقال نفسه وتركها امر تصحيح الاخطاء في المسال للقراء .

تبدو فقرة السيد العميري على اللغة العربية واضحة تماما ، كما يبدو عليه الاستقصاء الدقيق عند قراءته ما ينشر ، ولكن غيرته هذه وحسن اطلاعه وتمكنه من علوم اللغة العربية لم تمنعه من الوقوع فيما كان ينمى على غيره من الكتاب ، فهو يقول (1) في مجال ذكره الاخطاء النحوية عند الكتاب : (وفي مقال « وضعية الاديب » للاستاذ غالب هلسا هذه العبارة « وان يكون له جسد مليء بالشعر » وصوابها « وان يكون له جسدا مليئا بالشعر ») فلست ادري كيف يصنبر مثل هذا التصحيح الخاطيء !! لكلام صحيح ، وكيف يتوهم الكاتب الخطأ فيما هو صواب !!

الا ان تقني بالسيد العميري دفعني لمراجعة مقال الاستاذ غالب هلسا ، فوجدت ان الكلام عنده خطأ ، فهو يقول (2) « وان يكون له جسدا مليئا بالشعر » ولهذا فان القارئ يقع في حيرة فهل الخطأ من يد السيد العميري ام ان هناك خطأ مطبعيا قلب الكلام فاختلف المعنى؟ (*) ويرى في المقال نفسه ص ٥٧ كلمة « اولا » وهي ليس لها معنى في موقعها ذلك ، الا ان المرجح ان يكون هذا خطأ مطبعيا والاصل « لولا » وبذلك يستقيم التركيب « وقد كنت ياقسا من الاستجابة... لولا ان وجدت »

ونحن نجد ان هذا الخطأ المطبعي يرد بعد سطور من نعيه على دور الطباعة ومنصدي الحروف !!

وفي عرضه للامثلة على الاخطاء الاسلوبية (3) يبادر القارئ المادي الى تخطئه فيما ذهب اليه يحاول تصحيحه ، فهو ينتقد الاستاذين ايليا حاوي وهشام الكامل لتعديتهما الفعل « رأى » بحرف الجر « الى » في قول الاول « وهنالك ذات تأملية ، ترى الى الوجود بعين اسطورية » وقول الثاني « لا يجوز بحال من الاحوال ان نرى الى الآراء ... »

فمن يتأمل في القرآن يجد فعل الرؤية متعديا بحرف الجر « الى » في قوله تعالى « ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك ... » (4) و « او لم يرو الى الطير فوقهم صافات » ويرد فعل الرؤية في القرآن الكريم متعديا بحرف الجر « الى » ثمانى عشرة مرة .

ولكن ليس معنى هذا ان السيد العميري مخطيء في تصويبه وان الصواب مع الاستاذين ايليا حاوي وهشام الكامل ، فنحن لو راجعنا كلمة (رأي) في القاموس المحيط لوجدنا « وكذلك ألم تر الى كذا كلمة تقال عند التعجب » ومعنى هذا الكلام ان فعل الرؤية لا يتعدى بحرف الجر « الى » الا اذا كان مقصودا من التركيب التعجب ، ولو راجعنا الامثلة الواردة في القرآن الكريم على هذه التعدية لوجدناها تعني التعجب .

كما ان الزمخشري في كشافه يقول (6) عند تفسيره قوله تعالى « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهو الوف ... » يقول :

(*) حقق قلم التحرير في الموضوع فوجد ان الخطأ وارد اصلا في مقال الاستاذ غالب هلسا ، اذ ان الاديب العميري نقل عبارة الكاتب مفلوطة على غلطها - ثم صححها كما كانت مفلوطة. ولهذا كانت صيرة الاديب البيك مضافة اليها حيرتنا ! « الآداب »

« (ألم تر) تعجب من شأنهم ، ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب . » فهل في كلام الاستاذين ما يفيد التعجب ؟

وليس ممكنا ان نقيس على هذا التركيب وتوسع في استعمال حرف الجر « الى » مع فعل الرؤية ، لان هذا التركيب من التراكيب الجامدة التي تحافظ على شكلها ومن هنا نجد ان التراكيب الواردة في القرآن كلها تتألف من الاستفهام والنفي ، وكذلك الحال في القاموس المحيط ، ثم ان الفيروزآبادي اتى به في نطاق عرضه للاستعمالات الخاصة لفعل « رأى » فيقول « وفي الحديث ارايتك وهي كلمة تقولها العرب بمعنى اخبرني والتاء مفتوحة ، وكذلك ألم تر الى كذا كلمة تقال عند التعجب . »

وخاتما أمل الا يضيق صدر « الآداب » حرجا من عرض مثل آراء الاستاذ العميري ، كما أمل ان يحرص كتابنا على الحفاظ على لغتنا من ان تمتد اليها ايدي الشعوبيين الذين يملأ الحقد قلوبهم (*) .
حمص
صدقي البيك

الاكلون لحومهم . . ولحوم البشر

بقلم جلال السيد

فراة نقد القصص الذي كتبه مطاع صفدي في العدد الماضي من مجلة الآداب فاكتملت بذلك الصورة التي حاولت جاهدا ان اكونها عن ذلك الاديب من اختلاط افكاره الموضوعية بانطباعاته الذاتية ، وتعميم احكامه وقفرانه الذي لا يستطيع ان يتابعه بها بهلوان . فقد اخذ يمهده لنفده بالحديث عن الناشئين وشبه الناشئين ، وتعرض الاساليب الفنية وتناظر المفاهيم .. الخ حتى يهيب القارئ لاحكامه الذاتية التي لا تعرف لها اي اساس نقدي . ولن تعرض الا لقصة « الملح الذي نزرعه » كمثال فقط . يقول الاستاذ مطاع عن هذه القصة : « انها قصة عن الحزن وقد نحتت شخصياتها لتقدم لنا بشرا محزونين ، ورصفت صورها واسترسلت اوصاف احداثها واستعملت فيها كل ادوات الحزن لمستعملاته ، كيما نحيا مع الكتاب ذلك الحزن الاسطوري الذي يفرم به كتابنا الشباب لكي يكون غرامهم ذاك بالحزن مطابقا لكليشات العصر : الضياع ، القلق ، الفجر ، الموت ، الحزن .. » والحقيقة المؤسفة ان يتحدث الاستاذ مطاع عن هذه الكليشات ، حيث ان قراء الآداب يعرفون تماما من هم المفرمون بهذه الكليشات والتعير عنها في اسلوب ضبابي مبهم ..!

ثم ينتقل الناقد الى تشويه او عرض القصة فيتحدث عن اشخاصها : نبيل ، زكي ، اسماعيل فيقول :

« هناك من ينخر السل في رنته ليس هذا فحسب ، ولكنه كادح ، ويعيل اما واخوات ، وهو فضلا عن ذلك يحب فتاة ، ليست موضوعا للحب (لانها تضع عيونات) . وهناك الشباب الاخر الذي

(*) الآداب : جاءتنا من السيد هشام الكامل في دمشق كلمة يرد بها على السيد العميري ويذكر ان استعمال فعل « يرى الى .. » قد ورد عشرين مرة في القرآن الكريم . فنكتفي بهذه الاشارة الى كلمته .

يرجع حزنه الى قبح وجهه وانفه المفلطح المكسور منذ طفولته وليس هذا فقط ، فان لحزنه الكبير اسبابا اوضح ، لان اياه صمدي متهم بجريمة حقيرة وهو نزيل السجن . وفوق ذلك فهو فاشل من الحب لان حبيبته بعد ان طال صبرها ، سرقها منه استاذ الدكتور . والشاب السعيد الوحيد من هذه الجماعة هو اسماعيل . وسبب سعادته هو انه ياتي الاول من حيث جمال الوجه وبالطبع فهو الاول في النجاح لدى الجنس الاخر .. »

واضح من عرض الناقد انه لم يكن لديه الوقت الكافي لقراءة القصة او الرجوع اليها لمعرفة الاشخاص ، فمثلا الشخص الاول (نبيل) لم يكن يحب فتاة (تضع عيونات) ويقصد بها عواطف ، لانه كان يحب انعام ، وزكي لم يسرق منه الدكتور فتانه لانه كان يحب عواطف ، اما الدكتور فقد سرق « عايدة » التي كانت تحب اسماعيل ويحبها ، ولو قرأ الناقد القصة لكان انقد نفسه من التناقض الذي وقع فيه من تحديده للقصة بانها قصة عن الحزن وبشرها محزونون ثم يجعل اسماعيل الشاب السعيد لان السيد الناقد لم يعرف من هو اسماعيل وما علاقته بالقصة او عايدة ، ولم يكن الاطار الذي اختاره القصاص عبثا كما يقول الاستاذ مطاع بل عن وعي وفهم ، حيث استطاع ان يقدم من خلاله نماذج مختلفة ، اراد ان يعرض لسلوكها من خلال تجربة جماعية ورسم كل شخصية بدقة وافية يعرفها من احس هذه النماذج التي تعيش في مجتمعنا ونلمسها عن قرب - واظنها كانت نشازا للاستاذ مطاع - فالقارئ العادي بعد قراءته لقصة الملح الذي نزرعه لا يحس انها قصة عن الحزن ولكن يحس انها قطعة من الواقع الذي نعيشه ، شباب ينزع الى العمل ويقدم الحياة ويسعى لتغييرها بالرغم من الظروف التي تطحنهم جميعا ، من مشاكل اقتصادية ، الى عدم تلاؤمهم مع الواقع الذي يسيطر فيه الدكتور ويسطو على فتاة تعيش تجربة حب مع زميل وتخضع الفتاة للمؤثرات التي يفرضها هذا المجتمع ، لانها وليدة الظروف التي تقدس الظاهر الاجتماعية . ان ازمت شخصيات هذه القصة ليست مقتلة وليست تبريرا للحزن الاسطوري ولكنها واقع يعيشونه ويشاركهم فيه آلاف الشباب في مجتمعنا وبالرغم من ذلك فهم لم يستسلموا لهذا الواقع السيء فنبيل الهادي المتامل الذي تتضح شخصيته من خلال القصة (لا من خلال النقد) يقول : « اني احس اني اكبر من نفسي ، اني ابتسم ، اني واقف على رجلي ، لم اشك لاحد ، اني قوي .. قوي جدا اعلم اني ساموت لو لم استرح ومع ذلك لا استريح ، اموت لاصنع الحياة لآخوتي الثلاثة » ويصفه زكي : « ان نبيل كان يحميه دائما شيء في داخله .. كنت احس دائما انه قد رتب مصيره في داخله قبل ان يتعذب به في الخارج كان يحب وكان يتخمس لاشياء كثيرة .. » ، اما اسماعيل فيصرخ من داخله « لن ابكي ابدا » .

ان ابطال هذه القصة يعيشون حياتهم بفهم ووعي لحزنهم الحقيقي والذي لم يقض عليهم لفهمهم للصدقة والتآلف فيما بينهم وليس اجتراره سوى دليل على فهمهم لهذا الحزن وارادتهم على التغلب عليه رغم الظروف والواقع الاليم ... انهم بشر يحزنون ويحجون ويفكرون ولكنهم لا يرضون بالجمود او بالامر الواقع ، وقد استطاع القصاص محفوظ عبد الرحمن - وهو من قصاصينا الذين نعتز بهم ونعقد عليهم املا كبيرا - في ان يرسم الشخصيات بدقة وفن جديدين ، واستطاع ان يحرك هذه المجموعة الضخمة في قصة قصيرة في تكتيك محكم .

ونعود للحديث عن ناقدنا الفاضل لثلمس اسباب غضبه على قصص العدد الماضي ، فان التنوع لكتابات الاستاذ مطاع يستطيع ان يحدد سبب غضبه ، حيث ان القصص ليس بها : « نواس بارد يسجل لحظات الزمان الاجوف ، الزمان كما يمتصه انتظار شاخص من فراغه الى هذا الاثام المذموم (1) » وليس في ابطالها : « ثوري مراهق تلقاه

العملقات اللاشخصية الوحشية ، التي تهاجم وعيه البكر باستمرار ، تتشابه شبه مطلقة فيتكفي على ذاته شبه منحرف الى الفردية الهدامة الى التشفي السروق الى الحقد الافصواني ، ويتحول هنا حلم البطولة الى حلم بالموت ، موت غريب رائع ، يعطي له قيمة لم تعطه اياها الحياة .. » (2) وناقدنا كثيرا ما وجدنا تناقضا في آرائه فهو يقول مثلا في عدد الآداب اكتوبر عام ١٩٥٧ ص ٧٧ « انا ما آمنت قطعا ان النقد الادبي يمكن ان يكون موضوعيا ، اذ ان الموضوعية شرط العلم ولكنها عدوة الفن ، واذا كان بين النقاد من يناضل من اجل موضوعية علمية في نقده فنلك هي محاولة فاشلة تخلط بين ميدان العلم والفن خلطا يهجن كلامه العلم والفن معا . »

ويعود فيكتب في عدد اغسطس عام ١٩٥٩ في نقده للقصص : « ولا بحث اولا عن النقاط الايجابية التي لا بد لكل نقد بناء موضوعي من الكشف عنها .. »

والحقيقة ان هناك سوء فهم متبادلا او سخطا متبادلا بين الاستاذ مطاع صفدي وكتاب الآداب منذ عام ١٩٥٥ حتى وقتنا هذا ، فلم ار مقالا له الا واختلف مع المعلق عليها - ربما لا يكون هذا عيبا - ولكن العيب ان هناك شبه اجماع - باعتبار ان الاستاذ مطاع نفسه - على ان كتاباته تنسم بالفموض ، وقد اشار الاستاذ عبد الجليل حسن في نقده لايحات عدد مايو عام ١٩٦١ لهذه الطريقة من الكتابة واظن ان الاستاذ مطاع كان ساخطا عليه . وهذه بعض تعليقات النقاد على كتابات مطاع صفدي وهم جميعا ان اختلفوا في افكارهم ومذاهبهم النقدية الا انهم اجمعوا على الفموض الذي هو سمة من سمات كتابات الاستاذ مطاع ، فيقول الاستاذ محمود العالم في تعليقه على مقال « الشعر والارض » بمجلة الآداب عدد ميسس سنة ١٩٥٥ ص ٦٩ « والمقال في الحقيقة تجربة مطلقة وانفصال عن الواقع الانساني ، والانسان الذي يتحدث عن الكاتب انسان خرافي اسطوري ، والشعر الذي يتحدث عنه خليل من حديث كروش عن الحدس واللحظة الفجرية ، وبين المفاهيم الوجودية ، عن المسؤولية والحرية ، واحكامه التي تجري في مقاله احكام غير ناضجة ، عاطفية تلوك مفاهيم غائمة عن الانسان والناس والقصة والشعر ولا تقضي الى جديد » .

ويقول الاستاذ خليل هنداي عن مقاله « شعرنا العربي ودويان العيون الظماء للنور » اكتوبر سنة ١٩٥٥ ص ٦٠ « انتهيت من المقال وانا على اعتقاد بان في نفس كاتبه افكارا يواجهها نحو ما يريد قسرا دون ان يكون لها تعلق بالبحث » .

ويقول الدكتور سهيل ادريس عن قصته « معبد بوذا » - ديسمبر سنة ١٩٥٥ ص ٥٧ :

« ان القصة لم ترسم جميع ابعاد الحادثة رسما طبيعيا متأنيا ، بل اقتسرت لبعض هذه الأبعاد اقتسارا واضحا وتكلفته تكلفا شديدا الظهور حتى اوشكت ان تسقط في التجريد » .

وتقول الكاتبة عائده مطرجي عن قصته « وقت الساعة منتصف الليل » ابريل عام ١٩٥٦ ص ٦٦

« ولئن كان من المستحب ان يخلق القصاص جوا من الفموض، فهذا لا يعني ان يتجاوز الفموض حده ، ويفضي الى الطلسم الذي هو اكبر عنصر معيب للقصة على ما اظن » .

وقد علق الاستاذ مطاع على هذا الكلام في عدد مايو ١٩٥٦ ص ٥٧ بقوله : « قالت زوجتي ان امر الفموض والانتباس في القصة شيء واضح ولكن الانتباس وليس الفموض هو الواقع في مسألة استثناء الرافضة الفرنسية ، والفموض هو الذي يجعل القارئ يتعب في قراءتي ، ليس في القصة وحدها بل في كل ما اكتب تقريبا ما نشر منه وما لم ينشر » وهذا اصرار منه على الفموض .

ويقول رثيف خوري في تعليق على مقال « الادب بين الحرية والاقتصاد » اكتوبر ١٩٥٦ ص ٧٤

(٢) من ازمة البطل المعاصر - لمطاع صفدي .

(١) من قصة معبد بوذا - لمطاع صفدي .

« على ان بحث الاستاذ صفدي يشكو نقصا ، فليست لغتسه دائما بالجلية وقد تلتوي وتبهظها صور التعبير الفلسفي التي نقلت عن مطالعات غير عربية » .

ربما يتساءل البعض وبما علاقة هذا بنقد القصص ؟ ولكن افول ان المتتبع للاستاذ مطاع لم يفاجأ بما قال ولن يفاجأ بما سيقول ولكن الذين فوجئوا بنقده اسوق اليهم هذا حتى تكتمل الصورة متفاضيا عن جزء من الصورة وهي الاتهامات والشنائم التي هي دائما من نصيب من يتصدى للاستاذ مطاع بالنقد ، وقد تفاضيت عنها لانسا سنقراها في العدد القادم اذا لم تكن من الاستاذ مطاع فمن هاشم الكاملي : ويوسف الاصفر واسماء اخرى نعرفها ويعرفها الاستاذ مطاع تجيد الفاظ الحقد - العداوة - الظهور على اكناف العمالق - الجهل - عدم الفهم - وربما استمدوا عليك السلطات ... الخ كلمات كثيرة قرانا مثلها في اعداد سابقة ضد من تجرأ على نقد الاستاذ مطاع . الشيء الوحيد الذي اتحداهم به جميعا هو ان يدافعوا عن الناقد مطاع صفدي في انه قرأ قصة « الملح الذي نزرعه » وذلك بمراجعة بسيطة بين القصة والعرض او التشويه الذي قدمه .

جلال السيد

القاهرة

حول قصيدة « جذب »

بقلم خليل حسين السواحري

لم اكن اتوقع ان يمر الاستاذ « اورخان ميسر » في نقده لقصائد العدد السادس من الادب عن بعض القصائد مرا سريما ويكتفي في نقده لها بالاشارة العابرة المبسرة ، وهو عندما تعرض لنقد قصيدة « جذب » للاحمد حسن ابو عرقوب اكنفي بقوله : « انها انكاس لحالة نفسية تشبه ليلة فائمة ذات نجمة واحدة تحاول ان نضيء ولكن ضياعها يضيع في مناهات العنمة القاسية . »

وأرى ان في هذا القول كثيرا من الاطراء والمدح رغم ان ما يفهم من جملته هو التهكم والسخرية ، فالحالة النفسية الفائمة هي الحالة التي لا اثر للتجربة فيها ، كما ان النجمة الواحدة هي القصيدة التي اصابت للشاعر طريق نظمه .

ويتمثل الاطراء في اعتباره ان القصيدة تصور حالة نفسية ، لا يا اخي ، فالقصيدة ككل بعيدة عن ان تصور نفس الشاعر كل البعد (1) . انها معرض ازياء البسها الشاعر لافكار قصيدة اخرى تمثلها بعد ان صارت هذه الافكار مجوجة مكررة ، وانطقات فيها شملة الانفعال ، ان قصيدته ليست سوى ركام من الالفاظ تدور في قوقعة فارغة حول افكار ترسبت في ذهن الشاعر الذي تآثر تأثرا وائما بقصيدة « مدينة بلا مطر » للشاعر بدر شاكر السياب ، فهي اذن لاتصور حالة نفسية وانما تتخذ شكل انفعال خارجي بافكار مسروقة ادت بحاملها الى ان يمر في تجربة جذب حقيقية ، اجذب فيها الانفعال الصادق وانعدمت فيها التجربة الجزئية ، لهذا فالقصيدة لاتعدو ان تكون اشباحا باهتة منقطعة الاوصال للقصيدة الام « مدينة بلا مطر » .

وقبل ان تعرض للقصيدة اود ان اشير الى ان اهداء القصيدة « الى اللاجئين » يكاد يحول القصيدة الى نوع من الرمزية الفاضحة ، لولا ان القصيدة في حقيقتها لاترمز الى شيء وذلك لامعان الشاعر في الجذب والتقليد والرسم الواضح الفاضح لقصيدة السياب التي امدته بالصور والمعاني والالفاظ التي لم يستطع حتى ان يعثبها بل نقلها نقلالاميناء كل هذا ينبغي نفيها بان ان يكون الشاعر قد رمى الى مثل هذه الرمزية .

(1) لا يمكن لمثل هذه القصيدة ان تصور نفس الشاعر الا اذا وضعنا في الاعتبار الحلولي بين ذات الشاعر وذات مجتمعه ازاء القضية التي يعالجها ، وهذا يتعدى هنا طبعها ، لان القصيدة نسخ لقصيدة اخرى .

وأرى ان الموسيقى الداخلية تكاد تنعدم في القصيدة بالاضافة الى تخلخل الموسيقى الخارجية في بعض المبارات كقوله « طر يا غراب » التي تنهب باندفاع التيار الموسيقي حين تربط بالفقرة السابقة .

وتخرج القصيدة عن تفميلة البحر الكامل الى صورة تفميلة البحر الرجز (متفعلن) في قوله : نفوسهم ظمأى ليلاد البيادر والحصاد (2) . ولا ادري كيف يشرب التراب في قوله :

« شربنا ادما ، ملحا ، ترابا فيه وهم من رطوبة » فالتراب يمشغ او يؤكل كما تأكل « الكلاب الثرى من العطش » ولكن ان تأكله البشر هذا غلو فيه بعد عن الواقع يشبه المستحيل .

وسأحاول الان ان اظهر التشابه الواضح بين القصيدة وقصيدة « مدينة بلا مطر » مكتفيا بسرد بعض النقاط الواضحة : الموضوع واحد في القصيدتين ، اهل مدينة بابل هم اللاجئون ، تموز في قصيدة السياب هو « اله الخصوبة » هنا ثم قوله :

يارب كم سرنا وراء القيم
نحمل طفلة عمياء ، شيخا فانيا ، ابريق ماء
من الف يوم والجرار بدون ماء

هو قول السياب :

وسار صفار بابل يحملون سلال صبار
وفاكهة من الفخار قربانا لعشتار

والعذارى في قوله :

لا لانتقينا من عذارانا عروسا ناهدا ..

هي في قول السياب :

عذارانا حزاني ذاهلات حول مشتار

وقوله :

وبكل عام نودع الاعماق اصحابا

هو قول السياب :

ولكن مرت الاموام كثيرا ما حسيناها

الى ... لتذبل تحتها ونموت .

واكتفي بهذا القدر من المقارنة لانفذ الى نهاية القصيدة المتكلمة التي يناقض بها الشاعر نفسه دون ان يشعر وهو بهذا يتابع خطى قصيدة السياب دون ان يظن الى نهاية قصيدته فبعد ان تعرض الالهة عن تلبية النداء وتحويل الريح المرعبدة الفضوية الى ريح رخييه وهو يدرك هذا اذ يقول : والها في صمته القتال مالبى نداء ... بعد هذا ينهي القصيدة بقوله : « نحن فتحنا على الريح الرخييه الف باب » وقد اضطر الشاعر الى هذه النهاية اضطرارا ليفاير نهاية قصيدة السياب ..

خليل حسين السواحري

القدس

قرأت العدد الماضي من الادب (خ) . . .

بقلم احمد محمد عيش

ان من حق مجلة « الادب » - وهي في طليعة المجلات الادبية الكبرى بالشرق العربي - على قرائها - وهم صفوة ممتازة من المثقفين - ان تعنى بالنقد - النقد في جميع مناحيه - النقد الادبي والفني والعلمي ، وتشديد كل الاشادة بالابحاث الادبية الواعية والدراسات النقدية الممتازة الرصينة التي تسد فراغا في جميع المجالات الادبية (*). كانت « الادب » قد وعدت بان تترك الباب مفتوحا امام القراء ليدلوا بآرائهم في مادة المجلة . ونحن ننشر فيما يلي هذا المقال في نقد مادة العدد الماضي ، تاركين للقراء ان يعطوا رأيهم في هذا « الاسلوب » النقدي الذي ما يزال بعض كتابنا يتبعونه « الادب »

(2) الا ان يكون خطأ مطبعيا الاصح فيه « ونفوسهم ظمأى ... »

قرات مقاله - أكثر من مرة - ولكني لم أستطع ان اشاركة - ولن
استطيع - ذلك لا لانني لم اقف على المضمون اطلاقا .. وشاء ذلك -
سامحه الله - حتى يمسك هو وحده بزمام القضية غير عابء بالقاريء
المسكين ، الذي لا يعلم من الامر شيئا .

الدراسة يا صاحبي .. اين هي ؟ .. اما النقد .. فهو موجود
ولكن لا يشارك فيه احد اطلاقا اللهم الا اولئك الذين وصلت الي
ايديهم الرواية .. وقليل ما هم ...

من عشرين عاما كنا نكتب الفصول والدراسات النقدية - الطوال -
عن كبار الادباء « بالمقتطف والسياسة الاسبوعية » - رد الله
غريتهما - وكنا نضى - اول ما نضى - بدراسة المضمون اولا .. ثم
بعد ذلك نقضى بالنقد . فهل تخلف النقد ؟ .. ام كنا نحسن من
المتخلفين ؟ ..

((رأي في شعر نزار قباني))

هذه دراسة جريئة - جديدة - الفاهما الناقد الحصيف الاستاذ
« ايليا الحاوي » في وجوه النقاد الجدد - من ابناء الجمهورية العربية
المتحدة - فجات لوقتها - او بالاحرى صرخة مدوية في وجوه هؤلاء
النقاد المتفيعين ، الذين كل همهم الجري وراء مذهب خلاب منشئين
بالقشر الزائف ناسين عن عمد او متناسين للباب والجيد من الجوهر
الكتون ..

اجل ... ماذا وراء الطبل والزمر اللذين حشدتهما نقادنا وادباؤنا
وندواتنا وصحافتنا ومحافلنا - كلها بلا استثناء - لدواوين - نزار
قباني - ذلك الشاعر المتخلف عن الركب المائع في دلال السادر في
التيه والخيال !

اهو « دون جوان » عصره ؟ ام هو ابن ابي ربيعه ؟ .. في زمانه .
ايريد احياء عصر المرأة المعبودة .. عصر الحريم - ذلك العصر الذي
ولى وانقرض تماما ؟ .. وهل بين شعراء القرب الاحياء من هو اشبه
بنزار قباني بعد ان مات بودلير والفريد موسيه واضرابهما من الرومانسيين
الحالين ؟ ..

اظن لا .. ان دواوينه « طفولة نهد » « قالت لي السمراء » « انت
لي » ... كلها تنطق بعبادة المرأة ، المرأة التي في خياله السقيم ،
وليست المرأة التي هي من بنات « بردى » او « النيل » ..
وان الكلمة الضخمة التي قالها الناقد الاستاذ الحاوي تحت عنوان
- التجربة في الادب العربي - « ولعل الادب العربي لم يدرك التجربة
الانسانية الا في تلك القصائد التي سما بها الشعراء عن واقعهم الجزئي ،
معبرين عنه من خلال واقع العصر والانسان او معبرين عن ذلك الواقع
من خلال تجربتنا التي تبدأ بالجزئية وتنتهي بالكلية .. » هي خير
مصدقات على فساد هذه الشعارية الترجسية المتفونة بنفسها .. تلك
التي تجاهلت العصر الذي نعيش فيه وتناسيت الناس - كل الناس
والمجتمع الذي نعيش بين ظهرائيه وراحت تنفى .. ثم تنفى ..
في صحراء قاحلة لامرأة ذات ضمير جديب ..

وقد جادت هذه الدراسة المستفيضة في اوانها - كما قلت آنفا -
كي تصحح الموازين الشعرية الحديثة ، وتضع الامور في نصابها ، فهواد
تحدث - تحت هذه العناوين - عن « مقابلة اولي بين سعيد ونزار »
و « الالتزام والقافية » والتقرير والورد القصصي والذات « الدنيا »
و « الفلو وطبيته » و « التقرير والقصي والذات »
و « تكرار وتقليد » و « الفلو والتعقيد » و « الصورة والفكرة في
الشعر » و « سعيد ونزار » و « نزار وصلاح لبيكي » .. الخ .. انما
كشفت عن زيف هذه الشعارية .. وعن خيال صاحبنا المحموم المريضي
وانه بالرغم من الدعوات العريضة لدواوينه والذموي التي لا حد لها
والتي تشيد بعبقريته - دون قيد ولا شرط - انما هو شاعر صغير
.. بالرغم من ماضيه الجميل .

واشد على يدي هذا الناقد الفحل مهنتا ثم مهنتا بما اصاب من
نجاح وتوفيق في دراسته هذه واطلب منه المزيد - ثم المزيد .. حتى

على اختلاف مناهجها وتمتير - بحق - من الاسس القوية التي تقوم
عليها نهضة الادب العربي الحديث .

اجل ... نحن احوج ما تكون في هذه الازمنة العممية التي
تحتاج النقد الادبي عندنا - في هذه الايام بالذات - الى اقلام بارعة
سداها ولحمتها الحيدة النامة والتزاهة الخالصة تكشف عن النتائج
الجديد بما يحمل من اصالة وزيف ، وتتحدث عن ادبائنا المعاصرين ،
سواء منهم اولئك العباقرة الافئذ او الذين يستحقون التمجيد
والتكريم او الطواغيت واشباه الطواغيت ..

ذلك لان رسالة الناقد الحصيف اشبه برسالة القاضي النزيه
سواء بسواء ..

اي وربي ... حسبها هذا .. وانها لرسالة ... وما اروعها
وانني ارى ان « الآداب » تستطيع ان تضطلع بهذه المهمة الشاقة
بفضل معاونة كتابها الاحرار وبما تتسم به من امانة وخلص نية .
من رسالة لا .

((الوجوه المستعارة))

اول ما طالعنا هذا المقال القصير ... وهو على قصره مليء بما
يكشف عن زيف دعاوي بعض اعداء العروبة ... وبما يروج على
السنة اعدائنا من باطل القول ولغو الحديث ..

ان مجلة « شعر » وفهرها من المجلات الماچورة دابت تفتت
سمومها بما تبطنه من زخرف القول وزوره . واذا ما زعمت انها
تدعو للعروبة ، فانما هي تدعو للشعوبية الرخيصة في ثوب مهمل
مرذول لا يزيد العروبة الناهضة الا قوة وسؤدا .

اجل ... ان العروبة صاعدة في سموق بما تدعو اليه من خير
وحق وسلام . وما دعاء الحاقدين عليها الا في ضلال .

ولكن ... اذا ما جاءت الآداب تقول « ان الواجب العقائدي حتم
عليها في الاشهر الاخيرة ان تخرج عن صمتها لتشارك الصحافة الوطنية
في لبنان حملتها التي استهدفت تفريق الانفة عن القيم المزيفة
وفلسفة الارتزاق التي دمفت جماعة « شعر » ومن لف لفهم من ضماف
النفوس اديعاء العروبة » انما جادت متاخرة ... متاخرة ... وكان
الاجدر بها ان تقولها - جهارا نهارا - مجلجلة على رؤوس الاشهاد
لينفضح الظلام وتختفي الخفافيش - ويبين الصبح لذي عينين .
وحسبها ما قدمته لوجه الله والعروبة والوطن المغدى ..

((المهزومون)) ... لهاني الراهب ...

دراسة ونقد ... بقلم الاديب فالح الطويل ... ويؤسفني ان
تجري مهوشة غير متماسكة .. غارقة في الضباب الكثيف والذاتية
السرفة التي لا تستند على هدى او بيان ميين ..

ما ذنبي انا - ولم اسمع بقراءة هذه الرواية بعد - حتى يسمر
بي الكاتب الى خطوط ملتوية وصبارات مبهمه فيها من الرمزية
والوجودية ، والمثالية والانهازمية الشيء الكثير ..

هذه رواية اجازتها « الآداب » في مطلع هذا العام وقالت عن
صاحبها انه « موهبة روائية جديدة بزغ في سماء الادب العربي
الحديث » ومن ثم فكان لزاما عليها ان تنشر تقرير الاجازة مثلا ، او
بالاقل تكتب عنها عقب صورتها مباشرة - للتعريف - والتنويه -
ولكن ... وهي لم تفعل ذلك ... اما كان الحقيقي بالكاتب ان يعرفنا
اولا اصل الحكاية ثم بعد ذلك يقص تفاصيلها وتحركات شخصها
ومجريات حوادثها كما يفعل الدارسون ، وكما فعل أخ له في نفس العدد
عن السلطان الحائر لتوفيق الحكيم - حتى يقف القاريء على مضمون
الرواية ... وله بعد ذلك ان يعقب ويتفلسف ويحلل شخصها
ويفوض في اعماقها او يمسك بجذورها ويبحث في الاغوار البعيدة
- او القريبة - وينيش عن الدهان التي في الصدور ما شاء له ذلك
كله ، دون ما لوم عيه او تريب ..

الحق ان اسلوب الطويل .. اسلوب ساحر جذبني اليه حتى

تنحطم الطواغيت وتتهم عروش الجابرة الطفاة.. واضيف الى نقداته الصائبة التي يجدر بكل متادب وناقذ ان يستوعبها كل الاستيعاب .. حسب الشاعر نزار قباني ان تغنى المغنيات بقصائده المائعة وعسلى راسها قصيدته الصغرة « ابطن » تلك التي يطرب لها الفارغون والكمالي ويصفق لها الجمهور الغرائزي المسكين !!

ان شرف الكلمة .. وروح العصر .. والام الشرق العربي وامجاده وآماله - بله وآمال الانسانية جمعاء - ليست لعبة بيد صائغ زياف... بل هي كلها امانة في عنق شاعر عربي فعل .. لم يولد بعد .. فوالسفاه !! ..

((نحو نقد ميتافيزيقي))

وهذا مبحث اخر رصين كل الرصانة جاد كل الجد ، او بعبارة اصح « هذه دعوة جديدة الى نقد ميتافيزيقي » اي الى نقد يمكن ان نطلق عليه اسم « النقد التساؤلي » كما يسميه كاتبه الناقد الشاعر الاستاذ « مجاهد عبد النعم مجاهد » . ونحن نرحب بدعوته الجديدة الجريئة ونهنته سلفا على هذا الاجتهاد الرائع والجهد المشكور ..

الا اننا نرى ان هذا البحث اللذ قد انطلق الى ناحية اخرى غير موجهة او هادفة ، كواحدة من الصواريخ التائهة عبر الفضاء !! وقبل ان ننحى عليه باللائمة نقول انه كناقد يدعو الى مذهب جديد في النقد يستحق الإعجاب كل الإعجاب وهو اذ تحدث عن ازمة النقد انما تحدث في استاذية بارعة ومنطق سليم ، وكذلك اصاب المحز في قوله ..

واذا كان الفيلسوف مهما للاديب لانه يزوده بحلول يجهد الفيلسوف في الوصول اليها حتى يجعل الاديب يتفرغ لانتاجه الادبي ، نجد ان عالم الجمال او فيلسوف الجمال مهم هو الاخر بالنسبة للاديب ، لانه يزوده بثقافة جديدة ليست لديه المقدره ولا الوقت لبحثها هونفسه، وهذه الثقافة ضرورية لكي ينتج او يعقد انتاجه .. وعلينا الان ان نتبين حدود علم الجمال لكي نعرف العلاقة الحية بين عالم الجمال والاديب ..

ورائع حقا عند رايه في ضرورة الترابط او التزاوج بين الجمال والعمل الادبي الخلاق كما انه اجاد التطبيق والعرض والتحليل حيث تصدى بالنقد الميتافيزيقي لرواية «الاخوة كارامازوف» للكاتب الروسي العظيم ..

ونحن نتساءل الان الى اي حد سير في دعوته النقدية الجديدة هذه التي يطلق عليها «النقد التساؤلي» او « النقد الميتافيزيقي ».. هل سيظل في تطبيقاته - عند حدود الادب الغربي ؟ الروسي بنوع خاص ؟ ام ماذا يريد ؟

الاجدر به وهو بصدد مذهب نقدي جديد - ان يطبقه باديء ذي بدء - على قصصنا العربي الحديث حتى تم الفائدة ويكون لجدته بحثه الهدف المرموق الذي نشده في الحقل الادبي الجديد .. وهو لن يعدم « الميتافيزيقية » او بعبارة اصح « التساؤلية » في بعض الاعمال القصصية لتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران وفريد ابو حديد ومحمود تيمور ونجيب محفوظ .

واتي من الان اقدم لناقدنا الشاب عبارات الشكر والاعجاب ، ومعتردة اذا كنت قد فسدت ببعض الشيء في مطلع حديثي هذا عن بحثه الطريف ... ذلك لان ادبنا الحديث احوج ما يكون الى النقد الابتداعي الجريء على ضوء هذا الشمل الجديد .

القلق في ((ابيات ريفيسة))

وهذا البحث عن « ديوان » شعر اجازته « الاداب » في مطلع هذا العام - مد الله في عمرها ونفره - واشادت بشاعرية صاحبه فقيد الاداب المرحوم « عبد الباسط الصوفي » الذي وافاه الاجل

المحتوم قبل اعلان الجائزة وقبل ان يرى هذا الديوان النور والحياة . وقالت الاداب عنه « كان نسيج وحده في عالم الشعر » .. جاء الاستاذ « مصطفى خضر » - سامحه الله - وتحدث عن « القلق » كظاهرة منه فحسب .. ولم يشأ ان يدرسه دراسة شاملة كما ان « الاداب » تجاهلته ولم توفه حقه من التكريم والاشادة ..

وما قام به الاستاذ خضر من هذا البحث التحليلي عن جانب « القلق » من ديوان شاعرنا هو جهد مشكور حالفه التوفيق . فيسر اننا نعتب عليه - وعلى الاداب - اهمالها للديوان المسكين ونرجو ان يعطى بدراسة مستفيضة من احدهما او من كليهما تنفق ومكاته بين ادبنا العربي الحديث .

ورحم الله شاعرنا حيث قال :

صديقتي طويت احلامي وسرت لائليل لايمي «
« فلملمي الاتسار خلفي فقد يشرق بمسدي فجر انغامي »
هل اشرق بعده - حقا - فجر انغامه ؟ .. وهل سيحظى ديوانه بدراسات شاملة كاملة ؟ .. من يدري .. انها حظوظ الابداء .. ضئيلة ضئيلة .. في الحياة .. في الحياة .. وبعد الموت ايضا !!

((السلطان الحائر)) وتوفيق الحكيم

لقد وفق الاستاذ « محمد عبدالله الشفقي » كل التوفيق في هذا البحث الطريف اذ لخص المسرحية اولا ثم بعد ذلك ادلى بملاحظاته كناقد حصيف ..

اما قوله - « ونريد ان نقف قليلا عند الشخصيات المسرحية التي يرسمها توفيق الحكيم على الورق . انها تذكرنا على الفور بما قيل عن مسرحه من انه « مسرح ذهني » . والشخصيات الرئيسية، في عديد من مسرحياته ، تعبر عن فكرة . غير انه يتطرق في هذا الاتجاه - الى الحد الذي لا يقدم لنا فيه مخلوقا من لحم ودم وانما فكرة تتمشى على قدمين وترتدي حذاء وتسير بين الناس ، ولهذا يخيل السى ان شخصياته ليست ادمية بالمعنى الكامل ، انها شخصيات فلسفية رمزية، شخصيات ليست مقننة على المسرح .. ولكن ، الى متى سنظل فريسة عبارة « المسرح الذهني » ؟ هل معنى ذلك ان نكتفي بقراءة المسرحية ونحن نجلس على مقعد وثير ، وندخن سيجارة يلتف دخانها بالمصباح المنكفي على الكتاب ؟ ونحن نتساءل لماذا تكتب المسرحيات ؟ ان المسرحيات انما تكتب لتمثل ، هذا هو التبرير الوحيد لوجودها . اما الاكتفاء بكتابة مسرحية ذهنية والاعتراف بانها قد تفشل على خشبة المسرح فاشبه بمن يؤلف نوته موسيقية ويكتفي بتدوينها وانبسات براعته دون الحاجة الى عزفها ..

فهو قول الحق .. وتقولها هنا صريحة لا التواء فيها ... نحن لسنا في حاجة الى هذا المسرح الذهني او بمعنى ادق .. هذا الترف الفرائقي .. وانما نحن في اشد الحاجة الى مسرح يشد الى خشبته الجماهير .. الجماهير الصاعدة المتطلعة الى الخير والحق والجمال .. ايها النقاد الكرام .. تكلموا .. تكلموا .. وصححوا المقاييس والاحكام .. والا فانجحروا في جحوركم ثم حطموا هذه الاقلام ..

((حول النقد الادبي المعاصر))

هذا العدد يمتاز حقا بالابحاث النقدية العميقة والدراسات الادبية فهذا بحث جاد رصين - بقلم الاستاذ « محيي الدين فارس - ولا يقل شانا عن بقية ابحاث العدد - هو نص المحاضرة التي القيت في دار السودان بالقاهرة بدعوة من لجنتها الثقافية .. وقد احسن القول في تحديد العمل الفني في قوله . -

« فالعمل الفني يجب ان يكون امانا كمدائن مغلقة ، نحن نشم من بعيد عطورا ، واخلاطا من الالوان الطيفية التي تعبر اماننا كشرط لفرح جليل ، ونلمح مخابيه كنوز ديفنة ، حتى نتج لشرطنا النقدي رحلة سياحية من الاحلام والرؤى في درب طويل .

نبدأ في معرفة معالنه شيئاً فشيئاً .

وكذلك حاله التوفيق فيما تناوله من احكام ابتداعية للنقد الحديث ... ولكنه فاته ان يضرب لنا الامثال ..

اجل .. فهذه الاشارة العابرة - الى قصيدة الشخص الثاني لنازك الملائكة .. وقصيدة اليقظة لتيجاني يوسف بشر « ديسوان اشراق » - التي الصقها بديل محاضراته لا تشفع له اغفاله للتطبيقات اطلاقاً .. وعلده .. انه كان يلقي محاضرة محددة بزمان امام جمهور من الابداء ... ولكن ما علده وقد احوال محاضراته الى بحث ؟ ان هذه المحاضرة كادت تكون نواة طيبة لبحث نقدي عميق يصحح كثيرا من الاحكام الفاشية بيننا ... ويطفيء ما بقي من رماد لآثار كثيرة - لادباء خلعت عليهم الجماهير القاب المبقرة - هي اشسبه بالسراب يحسبه الظمان ماء !!
الا ان صاحبها خشي الناس ... ولم يخش الحق .. سامحه الله ..

((الشعر بين النقد والتذوق))

بحث لطيف كتبه الاستاذ « عبد المنعم عواد يوسف » وقد استعرض في ايجاز دقيق الاتجاهات النقدية السائدة بيننا .. ثم قال في شفافية الناقد الموهوب - « دعونا اولاً نقبل على العمل الشعري بروح متسامحة ، لنترك وراءنا كل تعصب لشكل من الاشكال او نمط من انماط التعبير ، لن نرفض هذه القصيدة لجرد انها مكتوبة بطريقة « الشعر الحر » ، بالتالي لن نرفضها لانها مكتوبة على النمط التقليدي « المهم هل هي شعر ام لا .. »
والبحث رغم ايجازه يلقي الضوء على مشكلة نقد الشعر وتذوق الشعر . وهي مشكلة ادبية قديمة امتدت جلورها حتى آيامنا هذي ... ويا حيداً لو انه تناول دراستها بشيء من التفصيل ..
وخلصه هذا البحث هو قوله : « الا يتقدم لنقد الشعر ، لاجتياز

اشهر العشاق

سلسلة رواية وادب وتاريخ

ايوليز وايلار ،
باغانيني ساحر النساء ،
بولدر في حياته الفرامية ،
ميسالين الامباطورة الوثنية ،
ليدي هاملتن سفير الحب ،
ديك الجن الحب المغترب ،
كاترين الروسية في احضان الحب ،
نابوليون وزوجته البولونية ،
اللورد بيرون عاشق نفسه ،
بولين بورغيز الشهوة الجامحة ،
المرأة في حياة ادغار بو ،
فاغنز والمرأة ،
الركيزة دي بومبادور ،
مضاجع نابوليون الثالث ، (جزءان)
لباسيل دفاق

دار المكشوف - بيروت

حرم القصيدة المقدس ، الا شاعر او انسان يحس بها تتحرك فسي اعماله « بلرة الشاعر .. »
تهنئي لصاحب هذا المقال ...

((في ركاب العربية))

هذا البحث هو الاخير من ابحاث العدد .. وقد كتبه الاستاذ محمد عارف العميري ... وهو دفاع بليغ عن الفصحى بلغ حد التزمست الا انه في موضعه تماما .. والواجب على ادياننا ومنشئينا ان يمنوا - كل العناية - باساليب الفصحى .. فهي الزاد كل الزاد . واني اذ ارف الى العالم العربي تهنئي الجملة باغفال المجلس الاعلى للفنون والاداب في هذه الايام الاخيرة للقصص العامي وطرحه من المسابقة وقصر المبراة على القصص المكتوب بالفصحى فقط - بغض النظر عن الجائزة - انما اعبر عن مشاعر الغير من ادياء العربية وعشاق الادب الرفيع .. غير انني لا اري مانعا من تطعيم بعض الحوار - في قصة - بالقليل من العامية حتى لا يفقد الحوار واقعيته وحرارته وشاهدي على ذلك لا نلجا الى « العامية » في الحوار الا في النادر القليل ..
تراه - في حوار قصصه الرائع اللطيف . والراي (1) عندي اننا لا نلجا الى « العامية » في الحوار الا في النادر القليل ..
ليكتب من كتب عن بيئته ، ويهدي من هدى عن بيئته .. والله يهدي الى سواء السبيل ..

((القصائد ...))

ليس لدى الوقت الكافي للتعرض لقصائد هذا العدد غير انه لدى ملاحظة صغيرة اسوقها الى « الاداب » نفسها .
لاحظت دائما - في جميع اعداد الاداب - ان الشعر الجديد يحتل مكانا مرموقا منه ... وان الشعر الذي يلتزم عمود الشعر لا يجد منه استجابة لندائه الا في النادر القليل .. ولن ؟ لشاعر العروبة وامير الشعراء « الاخطل الصغير » .. فما هو السر ؟ اننا نعيب على اعداء الشعر الجديد تجهيمهم في وجهه اللطيف وتجاهلهم اياه .. ومن ثم فنحن نعتب ونعتب على « الاداب » اغفالها للشعر الملتزم التقليدي ... ونقول في صراحة ودون مواربة او خوف « الشعر هو الشعر .. سواء كان حراً .. او مقيدا بعامود الشعر التقليدي .. فلنفسح الطريق لكل الواهب حتى تتفتح جميع البراعم .. »

((القصص ...))

قصص هذا العدد - والاعداد السابقة - كلها مهوززة وتنقصها الوهبة الواعية ... واللمحة الحانية ، واولى ثم اولى للاداب - وهي كبرى المجلات الادبية في الشرق العربي - ان تعنى بالقصة وفن القصة، وكتاب القصة ، وتجزل لهم العطاء - ولو من باب المباريات - حتى تشغل همهم وتشيدهم بمواهبهم وتعطي كل ذي حق حقه ... فادب القصة يحتل المكانة الاولى بين ادب العالم في هذه الايام ..

((كلمة أخيرة ...))

اين التناج الادبي الجديد الذي صدر في الشهر الماضي ؟
الم يصدر منه شيء طوال اشهر المنصرم ؟
ام ان الذي صدر منه لا يستحق اي اهتمام من الاداب ؟
اخشى ان تكون كثرة البحوث الرصينة التي احتلت المقاعد الاولى من ساحة « الاداب » قد حالت بين التنويه بهذا التناج ..
ان الاشادة بادبنا العربي الحديث ضربة على الاداب ، فلنؤدها في صبر وایمان .. والسلام ..

احمد محمد عيش

القاهرة

1 - راجع القصة القصيرة التي كتبها - مؤخرًا - الدكتور سهر القلماري بالعدد ٨٧٠ من اخبار اليوم الصادر في يوم ٨-٧-١٩٦١